الشعور والزمان لا يهدآن

لأديب عباسي

أتاح لنا حُبَّ الزمان وكرهَهُ ... مِزاجٌ من الأهواء غيرُ مؤكَّدِ
فلو كان أمرُ الناس خيراً ولا أذًى ... لبات الأذى من سؤل كلّ مُعنَّدِ
ولو أنّ عيشاً نيلَ خُلواً من القذى ... لكنّا على شوقٍ إليه(١) مجدَّدِ
أليس من « التبديل » كُنهُ كياننا ... من المهد حتى نستقرَّ بملحَدِ ؟!
أليس على التطواف مُعتمَدى رحالنا ... ولسنا على شيءٍ سواه لنغتدي ؟!
وهان علينا الحبُّ شيئاً بأنه ... نتاجٌ من الأحداث غيرُ مؤبَّدِ
فإن حلّت النعماء حنّت لعاثرٍ ... وإن حلّت البأساء ليست بسرمدِ
وإن نحن يوماً ندرك الأمن مُعجزاً(٢) ... فشرٌّ شديدٌ ما نلاقيه في غدِ
ويوماً يكون الشرُّ سهماً مسدَّداً ... ويوماً يكون الشرُّ غيرَ مسدَّدِ
وعيشٌ رضيٌّ حقبةً ثم ينقضي ... كما تنقضي أحقابُ عيشٍ مُسهَّدِ
وآناً هو الدهر المؤاتي وغيره ... كريهٌ أتاه ذو أذًى وتلدُّدِ
وحيناً يؤدّي حقَّنا الدهرُ صاغراً ... وحيناً نؤدّي صاغرين وعن يدِ
وهَبْ أنّ حال المرء بات مقيَّداً ... فإنّ شعور المرء غير مقيَّدِ
بهذا قضاءُ الله حتماً ورحمةً ... وليس لنا ممّا قضى من مُحيَّدِ

---

(١) الضمير يعود إلى « القذى » (٢) متعبين من الضجر الناتج عن فرط الاعتياد على الراحة